بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسول الله وعلى آله وصحبهِ ومن ولاهُ..

أمَّا بعد:

توقفنا عند قول المؤلف -رحمه الله تعالى- " اعلم أرشدكَ اللهُ لطاعته أنَّ الحَنيفيةِ ملة إبراهيم أنَّ تعبدَ اللهَ وحدهُ مخلصًا له الدِّين ". في هذا الموضوع يُبين المؤلف -رحمه الله تعالى- أو يشرع في بيانِ وتفصيلات توحيد الألوهية أو توحيد العبادة، ويبين لنا أنواع العبادة، ويبين أنواع الأُصول التي تجبُ على كلِ مسلم فهنا قال:" وبذلك أمر الله جميع الناس وخلقهم لها ". أي العبادة.

فإذا قيل لك لما خلق الله -عز وجل- الخلق؟ خلقهم لعبادتهِ، والدّليل على ذلك قول الله -عز وجل- " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ". يعبدون بمعنى: يُوحدون فالعبادة إذًا هى التوحيد لله -سبحانه وتعالى-

فالمؤلف -رحمه الله تعالى- قال:" اعلم أرشدك الله لطاعته أن الحنيفية ملة إبراهيم أن تعبدَ الله وحده مخلصًا له الدِّين". فإذًا ملة إبراهيم، وملة الأنبياء جميعًا هي عبادة الله ما من نبيٍ من الأنبياءِ إلا وأمر بعبادةِ اللهِ ونبذِ الشرك مع الإخلاص لله -عز وجل- في الدّين. فهنا يُبين تفصيل هذه العبادات، وأن توحيد الألوهية: هو توحيد العبادة، وكما سبق لنا أن عرَّفنا العبادة: هي اسمٌ جامعٌ لكلِ ما يُحبه الله ويرضاهُ من الأقوالِ والأعمال الظّاهرة والباطنة مثل: الخوف، الخشية، التوكل، الصَّلاة، الصِّيام، الزكاة شرائع الدين كلها فلَّابُد فيها من الإخلاص لله أن يقصد العبد بعبادته وجه الل، ويريدُ بذلك الوصول إلى دار الجنة؛ فلَّا يعبد مع الله غيره لا ملك مقرب، ولا نبيٍ مُرسل. قال المؤلف -رحمه الله تعالى- وبذلك أمر الله جميع الناس. أيّ بالحنيفية السّمحة، والحنيفية هي ملة إبراهيم وهي عبادة الله مخلصًا له الدّين؛ أمر بها الله-عز وجل- الناس، وخلقهم لها أي خلقهم للعبادة؛ لم يخلقهم لغير العبادة لذلك قال: " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ". أيّ يُوحدون يعين من التوحيد.

فالعبادة خضوعٌ لله -عز وجل- وتنفيذ أوامر الله، عدم صرف شيء مما هو لله لغير الله تعالى، وعدم اتخاذ وسائط مع الله -سبحانه وتعالى-، عدم اتخاذ نِد مع الله-عز وجل- قال وبعد ذلك وأعظم ما أمر اللهُ به التوحيد أيّ توحيد؟ توحيد الألوهية ولذلك عرفه قال وهو إفرادُ الله بالعبادة؛ أعظم شيء أمرَ اللهُ به التوحيد؛ التوحيد سببٌ من أسبابِ دخولِ الجنة، التوحيد سبب رضا الله -عز وجل- التوحيد سبب نصرة المؤمنين، التوحيد فضائلهُ عظيمة ليس المجالُ في بسطها؛ لكنه أعظم ما أمر الله به هو التوحيد، وأعظم ما نهى الله عنه الشرك كما سيأتي إذًا أعظم ما أمر اللهُ به هو التوحيد وهو إفرد الله بالعباده من هذا الكلام الذي ذكره المؤلف -رحمه الله تعالى- يُقسم التوحيد كما سبق لنا توحيد ربوبية، وتوحيد ألوهية، وتوحيد أسماء وصفات أعظم أنواع التوحيد هو توحيد

الألوهية لأنه توحيد إفرادُ اللهِ بالعبادة فكل التوحيد -الربوبية والأسماء والصّفات والألوهية- يلزم بعضها من بعض فهي كلها أنواع من أنواع التوحيد، التوحيد هو إفراد الله تعالى بالعبادة أي أن تعبد الله وحده لا شريك له، ولا تشرك به شيئًا لا نبيٍ مرسل، ولا ملك مقرب، ولا غير ذلك من المخلوقات؛ بل تفرد الله -عز وجل- بالعبادة محبة، وتعظيمًا، ورغبةً، ورهبةُ لله -سبحانه وتعالى- فهذا هو توحيد الألوهية، ولذلكَ قُلنا أن توحيد الربوبية هو إفراد الله بأفعاله بالخلق، والرزق، الملك، والتدبير، وتوحيد الألوهية: هو إفرادُ الله بأفعال العباد، أو بالعبادة أن لا يتخذَ الإنسانَ مع اللهِ آله آخر أو يعبدَ أحدًا مع الله، أو يجعله نِدًا -عز وجل-، والنوع الثالث: هو توحيد الأسماء والصّفات وهو إفراد الله-سبحانه وتعالى- بما سمى به نفسه وبما وصفَ به نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه، وما أثبته له نبيه ﷺ، ونفي ما نفاه الله عن نفسه، وما نفاه عنه رسوله ﷺ من غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ، ومن غير تكيفٍ، ولاتمثيل؛ إذًا المراد هنا من كلام المؤلف -رحمه الله تعالى- هو توحيد الألوهية.. توحيد الألوهية هو الذي ضَلَّ فيه كثير من المشركين أو ضل فيه المشركون الذين قاتلهم النبي ﷺ واستباح أموالهم، ودمائهم، وأرضهم، وديارهم إلي غير ذلك.. كل ذلك من أجلِ توحيدِ الألوهية ايّ توحيد العبادة النبي ﷺ لما قدم مكة وجدَ قريش تعبد الأصنام، وعندما علمواْ برسالةِ النبي ﷺ ماذا فعلواْ؟قالواْ:" أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَـٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَـٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ". هم يعبدون أكثر من آلهة يعبدون الأحجار والأصنام والأشجار وغيرها قالواْ إنما نعبدهم ليقربونا إلى اللهِ زُلفى يعني يتوسطون بها إلى الله -عز وجل- لكنهم في قرارة أنفسهم، وفي توحيد الربوبية يعترفون بأن الله هو الخالق هو الرازق هو المحي هو المميت إلا أنهم أشركواْ مع الله؛ ومن أجل هذا التوحيد حاربهم النبي ﷺ بل من أجل هذا التوحيد أرسل اللهُ الرُّسل وأنزل الكتب، قال المؤلف -رحمه الله تعالى- واعظم مانهى اللهُ عنه الشرك، الشركُ نقيض التوحيد ماهو الشرك؟ قال هو دعوة غيره معه يعني دعوة غير الله مع الله ما الدليل على ذلك؟ قول الله -عز وجل- " وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ". انظر إلى ولا تشركواْ به نهي، والنهي هنا يقتضي فساد النهي عنه فالشرك فسادٌ في الأخلاق والاعتقاد ومناقدٌ للتوحيد؛ لأن الله قال ماذا عن المشركين الذين خلدهم الله في النار قال:" إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ". من هم المشركين؟ المشرك: هو كل من صَرَفَ شيئًا من انواع العبادة لغير الله الذي يدعواْ الأموات، الذي يتمسح بالأضرحة، الذي يستغيثُ بالأولياء، إلى غير ذلك كل ذلك يعتبر من الشرك المخرج من الملة فإذًا أعظم مانهى اللهُ عنهُ هو الشرك، وهو دعوة غيره معه، والدليل " وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا "، " إِنَّ الشّركَ لَظُلْمٌ عَظِيْم "، " مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ "، " وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ، " وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا "، أدلة عظيمة ولا يخلو سورة من سور القرآن إلا وقد حظرت من الشرك؛ بل القرآن كله توحيدٌ وتحذيرٌ من الشرك من لقى الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك بيه شيئًا دخلَ النار؛ فالتوحيد سببٌ لدخول الجنة

والشرك سببٌ لدخول النار، ثم قال المؤلف -رحمه الله- فإذا قيلَ لكَ ما الأصول الثلاثة التي يجب علي الإنسان أن يتعلمها؟ فإذا قيل لك أيها المؤمن، أيها المسلم، أيها الموحد ما الأصول الثلاثة التي يجبُ على الإنسان ان يتعلمها؟ فقل معرفة العبد ربه، وهذه الأصول الثلاثة التي يُشير إليها المؤلف رحمه الله تعالى هي التي يُسأل عنها الإنسان في قبره من ربك؟، ما دينك؟، من نبيك؟ فهذه مسائل مهمة نعم نحن نعرف الآن الجواب؛ لكن من لم يعنل بمقتضى هذه الكلمات أقصد معرفتها معرفةً حقيقة عملية معرفة اللعبد ربه يقينًا، وطاعةً، وخضوعًا، واستجابةً لأمره لن يجيب عليها في قبره، ومن لم يعلم ويعرف دينه حق المعرفة عملًا وتطبيقًا لن يجيب عنه في قبره، ومن لم يعرف نبيه طاعةً للنبي ﷺ

فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر فلن يجيب في قبره عندما يسأله الملك من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فإذًا معرفة هذه الأشياء الأصول الثلاثة معرفة مهمة لذلك أورد المؤلف رحمه الله تعالى هذه المسالة بصيغة السؤال من أجل أن ينبه الإنسان لها يعني لم يدرجها إدراجًا من ضمن التأليف وإنما قال فإذا قيل لك ما الأصول الثلاثة؟ لأنها مسألة عظيمة وأصول كبيرة مهمة قال إن هذه الأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتهغا لأنها الأصول التي يُسأل عنها المرء في قبره معرفة الله، ومعرفة نبيه, ومعرفة دين الإسلام بالأدلة؛ فمرعة الله تكون هذه المعرفة بالنظر واتباع الأوامر واجتناب النواهي والتفكر في مخلوقات الله ومعرفة عظم الرب جل وعلا وسلطانه وقدرته وحكمته فالله تعالى قال:" أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ " وقال تعالى: إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ". والآيات في هذا الباب كثيرة فإذًا معرفة الله تكون بأشياء كثير بالنظر بالتفكر باستجابة للأوامر التي جاءت في كتاب الله تعالى استجابة لرسول الله ﷺ فهي أمور عملية أكثر من كونها أمور نظرية فالإنسان يعمل وفق العلم الذي تعلم فمطلوب من الإنسان أن يعرف ربه بطاعته، إذًا المسألة الأولى فقل معرفة العبد ربه ثم دينه كيف يعرف الإنسان دينه؟ معرفة العبد لدينه بالنظر في الآيات الشرعية بمعرفة الأحكام، معرفة الأدلة، معرفة التوحيد، معرفة نواقض التوحيد والشرك وهو الشرك، الخضوع لله صرف العبادة لله لا لغيره العلم والحكمة كل ذلك مما يعرف به الإنسان دينه فلا يعرف الدين إلا عن طريق الآيات الشرعية أو الوحي الذي جاء به النبي ﷺ ينظر في الآيات، وينظر في السُّنة ويأخذ الأحكام من الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة إذًا الأصل الثاني معرفة الإنسان دينه الذي كُلف العلم وما يتضمنه من الرحمة والحكمة ومصالح الخلق ودرء المفاسد وجلب المصالح ودين الإسلام مبني على الكتاب والسُّنة والنبي ﷺ ما مات إلا وقد بيّن لنا الدين كاملًا قال تعالى:" الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ". فإذًا معرفة الدين الأمر الثالث: ونبيه محمدًا ﷺ معرفة باتباع سنته والتمسك بها عضّواْ عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة ثم قال المصنف رحمه الله تعالى فإذا قيل لك من ربك هو قال ما الأصول الثلاثة التي يجب على المسلم معرفتها؟ قال معرفة العبد ربه ودينه ونبيه ثم أراد أن يفصل زيادةً فإذا قيل لك من ربك؟ فقل ربيَّ الله الذي رباني وربى جميع العالمين بنعمته أو

بنعمه هذا زيادة إيضاح من المؤلف رحمه الله تعالى يعني بعد ان بيّن الأصل الأول والأصل الثاني والأصل الثالث عاد إلى الأصل الأول وبيّن فيه أي من هو ربك الذي خلقك فتقول ربيَّ الله الذي رباني وربى جميع العالمين بنعمه ثم أورد الدليل على ذلك على ان الله عزوجل هو رب العالمين قال هو معبودي أيضًا وليس لي معبود سواه والدليل على ذلك الحَمدُ للهِ ربِّ العالمين فإذًا كلام المؤلف رحمه الله تعالى أن الرب مأخوذ من التربية أصلًا الذي رباني وربى جميع العالمين بنعمه فكل العالمين قد رباهم الله تعالى بنعمه وأعدهم لما خلقوا له وأمدهم برزقه جل وعلا وأنعم عليهم سبحانه وتعالى قال تعالى:" إِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ". وهو معبودي ليس لي معبود سواه أي أن الذي أعبده وأخضع له محبةً وتعظيمًا هو الله جل وعلا بفعل أوامره واجتناب نواهيه ولذلك قال الله تعالى:" وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ". وقال تعالى:" وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ". فإذًا هذا الأمر زيادة إيضاح قال وكل ما سوى الله تعالى عالم ما معنى هذا الكلام؟ أراد أن يوضح قال وأنا واحد من ذلك العالم العالم كل ما سوى الله سبحانه وتعالى وسمواء عالم لأنهم علمٌ على خالقهم الله خلقهم فهم دلالة على أن الله لما خلق الخلق سواء السموات الأراضين كل ذلك فيه آيات على قدرة الله سبحانه وتعالى قال وأنا واحد من ذلك العالم من العلامات الدالة على قدرة الله وعلى وحدانية الله سبحانه وتعالى ثم قال المؤلف فإذا قيل لك بماذا عرفت ربك؟ ما هي الدلائل التي دلت على معرفة الله تعالى؟ لا شك أن الدلائل منها ما هو دلائل كونية ومنها ما هو دلائل شرعية قال فإذا قيل لك بما عرفت ربك؟ فقل بأيآته ومخلوقاته قال تعالى:" وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ " ومون مخلوقاته السموات السبع والأراضون السبع ومن فيهن وما بينهن هذه كلها آيات تدل على وحدانية الله تعالى وعلى قدرة الله السموات والأرض آياته ومخلوقاته آياته الليل والنهار يتعاقبان والشمس والقمر يجريان ومن مخلوقاته السموات السبع والأراضون السبه ومن فيهن وما بينهما فكل ذلك من آيات الله تعالى وكل شيء له آية تدل على أنه واحدٌ فهذه الآيات التي خلقها الله عز وجل تدل على وحدانية الله سبحانه وتعالى ثم أورد الأدلة على ذلك قال الله تعالى" وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ". وقوله:"إِنَ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ". فهذا أدلة على ما أورده المؤلف رحمه الله ثم قال بعد ذلك والرب هو المعبود لقوله تعالى:"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ". فالله هو المعبود الذي يستحق العبادة دون ما سواه والذي يعبد لاستحقاقه لتلك العبادة نلحظ جميعًا أن المؤلف رحمه الله تعالى يربط كل مسألة بأدلتها الشرعية ولذلك مما يعطي القوة في مثل هذا المؤلف كثرة الأدلة الشرعية والأدلة والنصوص القرآنية في كل مسألة من المسائل وهذا حال العلماء فإنهم يربطون القول بدليله قال ابن كثير رحمه الله:" الخالق لهذه الأشياء هو المستحجق للعبادة يعني الذي خلق السموات وخلق الأرضين وخلق النجوم والكواكب

والمجرات وخلق القمر والأرض والبحار والأنهار هو الذي يستحق لهذه العبادة لأنه هو القادر على خلق هذه الآيات وهذه الأمور العديدة هو المستحق لهذه العبادة أسأل الله عز وجل لي ولكم التوفيق وصلى الله عليه وسلم